ثانياً: التكافل: ففي وقت الأزمات تتوجب مواساة المصاب، يقول الحبيب ﷺ: (مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ)[1]، كما نبَّه النبي ﷺ على خطر الاحتكار كسببٍ من أسباب الأزمات، فقال: (مَنِ احْتَكَرَ طَعَامًا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَقَدْ بَرِئَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَبَرِئَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ، وَأَيُّمَا أَهْلُ عَرْصَةٍ أَصْبَحَ فِيهِمُ امْرُؤٌ جَائِعٌ، فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ تَعَالَى)[2].

ثالثاً: التفاؤل: وما أعظم التفاؤل المبني على السعي والعمل واليقين بالله تعالى.

وتأمَّل معي وعد النبي ﷺ وهو مطارَدٌ في طريق الهجرة لسراقة بن مالك بأنه سيلبس سواري كسرى[3]، وكأنه يقول له: سأصلُ المدينة وأُقيم دولةً وأُكَوِّنُ جيشاً وأغزو - باسم الله- كسرى وأهزمه، ولك سواري كسرى، ثم انظر إلى يوم الخندق وما فيه من خوفٍ ووحشةٍ وغربةٍ وترقُّبٍ للخطر، ورغم كل هذا انظر إلى تفاؤل النبي ﷺ، جاء في الحديث: (لَمَّا كَانَ حَيْثُ أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَحْفِرَ الْخَنْدَقَ عَرَضَ لَنَا فِي بَعْضِ الْجَبَلِ صَخْرَةٌ عَظِيمَةٌ شَدِيدَةٌ، لَا تَدْخُلُ فِيهَا الْمَعَاوِلُ، فَاشْتَكَيْنَا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَآهَا أَخَذَ الْمِعْوَلَ وَأَلْقَى ثَوْبَهُ، وَقَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، ثُمَّ ضَرَبَ ضَرْبَةً فَكَسَرَ ثُلُثَهَا، وَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ قُصُورَهَا الْحُمْرَ السَّاعَةَ، ثُمَّ ضَرَبَ الثَّانِيَةَ فَقَطَعَ ثُلُثًا آخَرَ فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ قَصْرَ الْمَدَائِنِ الْأَبْيَضَ، ثُمَّ ضَرَبَ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، فَقَطَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ، وَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ)[4]، هذا التفاؤل لا يستطيعه البَطَّالُون والمنافقون في لحظات الشدة، بل ولا يطيقونه،

(1) صحيح مسلم، حديث رقم 1728.
(2) مسند الإمام أحمد، حديث رقم 4880.
(3) القصة بتمامها موجودة في صحيح البخاري، حديث رقم 3906، والسنن الكبرى للبيهقي (6/581).
(4) مصنف ابن أبي شيبة، حديث رقم 36820.